Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science /spatial issue ISSN: 2788-6026
Doi: 10.54720/bajhss/2023.icbauc31 Pages: 374-382

التعليم في العراق ١٩١٤-١٩٥٨

م. فيان حسين احمد
جامعة بغداد، بغداد، ١٠٠١١، العراق
vian@uobaghdad.edu.iq

المستخلص

قام (جون فانيس) مدير مدرسة (الرجاء العالمي الامريكية للبنين) واللورد (هنري دوبس) بالاطلاع على اوضاع المدارس العثمانية في العراق والتي توقف التعليم بها بعد الاحتلال البريطاني وانتقد هنري دوبس السياسة التعليمية العثمانية مشيرا الى ان اللغة التركية كانت لغة التعليم الرئيسية، بينما اللغة العربية لغة ثانوية، وقد سارت السلطات البريطانية بنظام التعليم في العراق وفق النظام التعليمي المصري .ومن جانب اخر قامت السلطات البريطاني بتشجيع الطلاب المتعلمين للانخراط في دار المعلمين بأعطاء المنتمين اليها مخصصات شهرية قدرها (٣٠) روبية وقد واجهت السلطات البريطانية مشكلة وهي قلة الطلاب المسجلين في المدارس الابتدائية ولاسيما الفقراء منهم. اصبح (محمد هبه الدين الشهرستاني) وزيرا للمعارف في الحكومة النقيبية وهي الحكومة بعد تولي الملك فيصل الاول عرش العراق ، ومن اعمال وزارة المعارف هو تشكيل مجلس عام للمعارف في بغداد الذي ضم اكثر من عشرين عضو. كان الملك فيصل الاول الموقف الايجابي تجاه التعليم محاولاً تصحيح المسار الذي سلرت عليه الدولةالعثمانية ، وحاول الملك فيصل الاول خلق موازنة تعليمية بين الطوائف المتعددة. عانى التعليم في العراق لفترة من سنة ١٩٣٢ الى ١٩٥٨ التي تعتبر من اصعب الفترات التي مرت بها الحياة التعليمية في العراق، حيث عانت من اثار الحرب العالمية الثانية.

الكلمات المفتاحية: فيصل الاول، الاحتلال البريطاني، التعليم، وزارة المعارف.

Learning in Iraq 1914-1958

Lect. Vian Hussien Ahmed
University of Baghdad, Baghdad,10011, Iraq
vian@uobaghdad.edu.iq

Abstract

(John Vannes), the director of (Al-Raja International American School for Boys), and Lord (Henry Dobbs) looked at the conditions of the Ottoman schools in Iraq, in which education stopped after the British occupation. Henry Dobbs criticized the Ottoman educational policy, indicating that the Turkish language was the main language of education, while the language Arabic is a secondary language, and the British authorities followed the education system in Iraq according to the Egyptian educational system on the other hand, the British authorities encouraged educated students to enroll in the Teachers' House by giving its members a monthly allowance of (30) rupees. The British authorities faced the problem of awareness of the lack of students enrolled in primary schools, especially the poor among them.)Muhammad Heba Al-Din Al-Shahristani) became a minister of

knowledge in the Al-Naqibiya government, which is the government after King Faisal I assumed the throne of Iraq, and one of the tasks of the Ministry of Education is the formation of a general council for knowledge in Baghdad, which included more than twenty members. King Faisal I had a positive attitude towards education, trying to correct the course that the Ottoman state had taken, and King Faisal I tried to create an educational balance between the various sects. Education in Iraq suffered for a period from 1932 to 1958, which is considered one of the most difficult periods that educational life in Iraq went through, as it suffered from the effects of World War II.

Keywords: learning, British occupation, Faisal the first, Ministry of knowledge

المقدمة

يعد التعليم العمود الفقري لبناء ورقي الامم، التي تسعى الى اتباع أفضل السبل من أجل تحقيق الاهداف العلمية والتربويةلبناء الانسان المعاصر الذي يصبوا الى غد مشرق في جميع ميادين الحياة المادية والمعنوية. يمكن رصد طبيعة الاهتمام بالعليم والمعارف من وجهة نظر انكليزية خلال سياسة الادارة الملكية البريطانية بعد احتلالها للعراق عند انتهاء الحرب العالمية الاولى حيث بدأت في احتلاله سنه ١٩١٤ وقد اطبقت احتلالها للعراق سنه ١٩١٨. واجهت لسلطات البريطانية مشاكل ومصاعب في الاهتمام بالتعليم والمعارف العراقية بقدر لايقل عن اهتمامها السياسي في العراق، حين تولى الملك فيصل الاول حكم العراق في ٢٣/اب /١٩٢١، اولى اهتماماً كبيراً االتعليم منذ توليه عرش العراق حيث اظهر حرصه على نشر الثقافة والتعليم، ويأتي اهتمام الملك فيصل الاول بالتعليم لأطلاعه على طبيعة التعليم في العراق، وان التعليم كان مقتصر على الاطفال الذين يدرسون القرأن الكريم على ايدي الملالي.

اعتمدت دراسة البحث الحالي على أكثر من منهج ومنها المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لرصد وتحليل اهم الصعوبات والتحديات التي واجهت تطبيق التعليم في العراق من عام ١٩١٤ ولغاية ١٩٥٨ ومدى تأثيره الفرد، كما ركز على اهمية التعليم في توعية الفرد لانه هو السبيل الى التنمية الذاتية وهو طريق المستقبل للمجتمعات. أما اشكالية البحث فتتضمن بما يحتوية التعليم من قبول من قبل المتلقي من عدمه بفعل الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للعراق، فيجب على الحكومة ايصال التعليم بطريقة صحيحة وسهلة ومقنعة وتوفير كل السبل الكفيلة به.

١-١: التعليم في العراق خلال فترة الاحتلال البريطاني 1914-1921 (الحكم المباشر)

بعد سقوط الدولة العثمانية ودخول بريطانيا الى العراق وتحديداً الى مدينه البصرة عام ١٩١٤ حاولت القيام بأصلاح العملية التعليمية التي كانت في حالة يرثى لها، فحاولت الاستفاده من الخبرة التعليمية لـ(جون فانيس) مدير مدرسة (الرجاء العالي الامريكية للبنين) وهو مستشرق امريكي وله معرفه بأحوال اهل البصرة، وكذلك الاستفادة من خبرة (هنري دوبس) ناظر الواردات [١].

قام الاثنان في عام ١٩٠٥ بالإطلاع على أوضاع المدارس العثمانية في العراق والتي توقف التعليم بها بعد الاحتلال البريطاني، وبسبب ظروف الحرب، وأختفاء معظم المعلمين، او انسحاب البعض الاخر مع القوات العثمانية إلى بغداد، كما تعرضت بنايات المدارس إلى الهدم والتخريب لذلك. لم ترغب بريطانيا في الاستفاده من المدارس العثمانية وزعمت ان ترميم هذه الابنيه يحتاج الى مبالغ طائلة، فضلاً عن ندرة المعلمين المؤهلين للتدريسين، وانتقد هنري دوبس السياسة التعليمية العثمانية مشيراً الى ان اللغه التركية كانت لغة التعليم الرئيسة آنذاك، بينما اللغه العربية لغة ثانوية، وقال معظم المعلمين الاتراك ذو اخلاق سيئه تدفع لهم أجور عالية لا تتناسب مع مؤهلاتهم العلمية والمدارس كانت أوكاراً للرذيله والشرور، لذا ان اكثر الاهالي يترددون في ارسال ابنائهم إلى تلك المدارس، ولم يكن مجموع الطلاب في المدارس الابتدائية فى ولاية البصرة يزيد عن (٥٠٠) طالب، كما وصف أبنية المدارس أنها قذرة وغير صحية [١].

علماً ان بريطانيا واجهت في بدء الامر مشكله النظام التعليمي الذي كان معمولاً به منذ عام (١٨٧٩) وهو نظام المعارف العمومية واعتبرته قديماً لا يتناسب مع مقتضيات نشر التعليم وترقيته في العراق، لذا ساروا على النظام التعليمي المصري [٢]. وبعد احتلال بغداد في الحادي عشر من آذار ١٩١٧ عهدت ادارة المعارف الى الميجر (همفري بومان) ويساعده (ليونيل سمث) وكخطوة اولى قاموا بأفتتاح دار المعلمين في بغداد، وكان القرار ان يكون التدريس على شكل دورات سريعة مدتها ثلاثه اشهر [٣]، واعلنت ادارة المعارف على تشكيل (مجلس المعارف) والذي دعا له كل من شكري الالوسي، وعلي الالوسي وجميل صدقي والاب انستاس، وماري الكرملي وحمدي بابات. وفي ايلول ١٩١٨ بلغ عدد المدارس الابتدائية (٢٨) مدرسة وفي بغداد (١٩) مدرسة و(٩)

مدارس في البصرة وقد قامت (القوى الوطنية) بأفتتاح المدرسة الاهلية في بغداد في عام ١٩١٩ لتقوم بأيقاظ الشعور الوطني، وكانت هذه المدرسة مقراً لجمعية (حرس الاستقلال)، وكانت مدة الدراسة في المدارس الأولية اربع سنوات لا يدرس فيها اللغة الانجليزية، امام المدارس الثانوية مدة الدراسة فيها اربع سنوات يتقدمها سنتان أوليتان، ويبدأ التعليم باللغه الانكليزية من الصف الأول الابتدائي [٤].

ومن جانب آخر قامت السلطات البريطانية كتشجيع منها لأنخراط الطلاب في دار المعلمين بأعطاء للمنتمين اليها مخصصات شهرية قدرها (٣٠) روبية، وقد اشترط في المتقدمين ان يكونوا من الراغبين مهنه التعليم او من المعلمين السابقين ويتلقى المتدربون دروساً تثقيفيه عامة بالاضافة الى طرق التدريس، وكانت الهيئة التدريسية متكونه من ثلاثه معلمين سوريين ومعلم من بغداد، وكانت المواد التي تدرس في معهد المعلمين هي التاريخ الاسلامي وتاريخ اوربا واللغة الإنكليزية والرياضيات والطبيعيات، وقد نجح في الامتحان النهائي بعد انتهاء دورة الثلاثة اشهر (٢٩) طالباً، وبهؤلاء المتخرجون تم افتتاح (٥) مدارس ابتدائية في بغداد، هي المدرسة الحديدية والبارودية والفضل والكرخ مدرسة الشيخ داود، طه الراوي، وفائق الاعظمي[٥]. وكانت الدورة ستة أشهر، وسرعان ما زاد عدد المعلمين الذين خرجتهم الدار في بغداد فأصبح من (١٢٥) معلماً في عام ١٩١٨ الى (٣٠٠) معلم في نهاية ١٩١٩ [٦].

واهم المشاكل التي واجهتها سلطه الاحتلال هي قله الطلاب المسجلين خصوصاً فى المدارس الابتدائية ولاسيما الفقراء منهم، لهذا لجأت الى خطوة تشجيعيه وهي تقديم منحة مالية للطلاب مقدارها (١٠) روبيات شهرياً، وذلك لتشجيع الأهالي على ارسال ابناءهم إلى المدارس، وبلغ عدد المدارس الابتدائية في العراق عام ١٩١٨ (٤٢) مدرسة وعدد طلابها حوالي (٢٦١٧) طالب، وعدد المعلمين (٤٤) معلماً [٧].

أما التعليم الثانوي فجأت ضرورته بعد ان تمت الامتحانات العامة للصفوق الابتدائية في ٢٦-٢٩ /آب/١٩١٩ في ثلاث مراكز امتحانية في بغداد والبصرة والموصل، ومن أجل أكمال دراسة الطلاب الناجحين تم فتح صف للتعليم الثانوي وأعتمدوا على مدرسين من سوريا ولبنان ومصر والبريطانيين من وضع المنهج التعليمي الخاص لتلك المرحلة، واستمر الوضع كما هو حتى اعلان الانتداب البريطاني على العراق عام ١٩٢٠ [٨].

وفيما يخص تعليم الاناث فلم ينل اي اهتمام في هذه الفترة بسبب عدم وجود كوادر تعليميه، فضلاً عن قناعة البريطانيين بعدم الحاجة الى ادخال الاناث في مجال التعليم والتوظيف، بالاضافة الى نظرة المجتمع المغلقه من تعليم البنات [٩]. من جانب آخر نجد ان سلطه الاحتلال بعد ان شعرت بحاجتها الى موظفين عراقيين متخصصين بالقانون والإدارة، وقررت أعادة فتح كليه (حقوق بغداد الثمانية) عام ١٩١٩، وعينت (الكولونيل بيل) رئيس محكمة الاستئناف مديراً فخرياً لها، وبلغ عدد طلاب الكلية عند افتتاحها (٤٥) طالباً، علماً أنها لم تكن مجانية على الطالب دفع أجور سنوية مقدارها (١٥٠) روبية، وكانت مدة الدراسة فيها سنتان، يدرس فيها (الحقوق المدنية وقانون المرافعات والطب العدلي والصكوك والحقوق الدستوري والعلوم الاقتصادية واحكام الاراضي والاوقاف، وفي ٨/تموز/١٩٢٠ تخرجت الدورة الأولى من الكلية، وخلال الفترة ١٩٢٠-١٩٢١ قررتنظارة العدلية تمديد مدة الدراسة فيها وجعلها ثلاث سنوات وقد شغل خريجوا هذه الكلية الوظائف الادارية القضائية الكثيرة ومهنة المحاماة، علماً أنه كانت في كل دائرة يوجد مستشارين بريطانيين.

ومن الجدير بالذكر ان المعلمون الوطنيون الذين كانوا ينتمون الى حزب حرس الاستقلال وجمعية العهد العراقي، كانوا يستفادون من دروس اللغة العربية والتاريخ في بث الروح الوطنية لدى الطلاب لنيل الاستقلال وطرد المحتل، من خلال الاشعار التي يكتبها رواد الشعر العراقي امثال معروف الرصافي، محمد رضا الشبيبي، ومحمد مهدي البصير، ويعمدون المعلمين إلى تحفيظها لتلاميذهم في درس المحفوظات، واصبحت أناشيد تردد كل صباح.[١٠] وبلغ عدد المدارس الابتدائة في عامي (١٩٢٠-١٩٢١) الى (٨٨) مدرسة رسمية حكومية [١١].

١-٢: التعليم شي العراق في عهد الانتداب ١٩٢١-١٩٣٢

أذيع بيان الانتداب البريطاني على العراق في ١٣/آيار/١٩٢٠ بموجب قرارات مؤتمر سان ريمو في ٢٥/نيسان/١٩٢٠ وكانت قراراته الجائرة من بين الاسباب المهمة لقيام ثورة العشرين في ٣٠/حزيران/١٩٢٠ [١٢]. سارعت بريطانيا امتصاص الغضب الشعبي باتخاذ العديد من القرارات التي كان أحدها تشكيل حكومة مؤقته التي ترأسها عبد الرحمن النقيب في ٢٥/ تشرين الاول/١٩٢٠ والتي دخل في تشكيلها ثمانية وزراء، وأصبح لقضايا التعليم والصحة وزارة واحدة سميت (وزارة المعارف والصحة

العمومية) وعين (عزت باشا الكركولي) [٧] وزيراً لها، ولكن بسبب اتقانه اللغة العربية، كلفت سلطة الانتداب السيد (محمد بحر العلوم) ليتولى هذا المنصب في ٢٢/شباط/١٩٢١[١٤].

بعد استقرار الأوضاع التعليمية التي اضطربت في فترة الثورة خصوصاً في (الوسط والجنوب) من البلاد وتغيب العديد في المعلمين ومدراء المدارس، انصرفت الوزارة إلى افتتاح عدد من المدارس الأبتدائية فأصبح في عام ١٩٢١ (٨٣) مدرسة للبنين و(٥) مدارس للبنات في عموم العراق، وعدد الطلاب حوالي (٨٠٠) طالب.

الا ان واقع التعليم اخذ بالتغيير والتطور نحو الأحسن بعد قيام العهد الملكي، بموجب قرارات مؤتمر القاهرة الذي عقد من (١٢-٢٣/آذار/١٩٢١)، والذي تقرر منه ترشيح الملك فيصل بن الحسين ملكاً على العراق[١٥] ، وبعد تشكيل الوزارة التقيبية الثالثة في ١٢/ايلول/١٩٢١ اصحبت وزارة المعارف مستقله عن الصحة.[١٦] واصبح (محمد هبه الدين الشهرستاني) وزياً لها[١٧]، واصبحت الأدارة التعليمية في العراق مركزية، ووزير المعارف هو المرجع الاعلى في الوزارة والمسؤول عن ادارة شؤونها، فالتعليم أصبح عملاً حكومياً بيد وزير مختص وبأسمه تصدر جميع التعليمات والأوامر مما فيها التعيينات [١٨].

من اهم اعمال وزارة المعارف، قامت بتشكيل مجلس عام للمعارف في بغداد، ضم هذا المجلس اكثر من عشرين عضواً منهم (ابراهيم فهمي المدرس، جميل صدقي الزهاوي، ساطع الحصري وآخرون)، وكانت مهمة هذا المجلس هو تقديم الأستشارات الى الوزارة في الأمور المهمة، فضلاً عن تشجيع الأهالي على ارسال ابنائهم الى المدارس، ومساعدة الطلاب المحتاجين، وقيام حملات لجمع التبرعات لانشاء الابنية المدرسية، مما حفز الأهالي على التبرع وتوجههم لدعم المدارس الرسمية، وتمكنوا من جمع أكثر من ربع مليون ربية لبناء المدارس، في حين لم تكن وزارة المعارف تمتلك في ميزانيتها آنذاك اكثر من مليون روبية [١٩]، وقد طلب وزير المعارف من وزارة عبدالرحمن النقيب في وزارته الثانية (١٥/ايلول/١٩٢١- ١٩/آب/١٩٢٢) بطلب آراء المعلمين ومديري المدارس تمهيداً لتغييره علماً ان في هذه الفترة اصبح المستر (ليونيل سمث) مستشاراً بشكل فعلي[٢٠].

استمرت (سلطة الانتداب) في سياستها والتدخل في شؤون البلاد حتى التعليمية، إذ انها كانت تشجع على افتتاح مدارس طائفيه أسوة بالمدارس الرسمية والأهلية، ولكن الدولة كانت تقوم على اساس أسقاط الطائفية بالتدريج مع ما كانت تسببه من تأثيرات اجنبية غير مرغوب فيها، ومع السعي في توسيع المدارس الوطنية من الابتدائية والثانوية، الامر الذي لا تتقبله السياسة البريطانية القائمة على توجية سياسة التعليم في العراق على نحو يخدم مصالحها الاستعمارية[٢١] ، وكان للملك فيصل الاول الموقف الإيجابي تجاه التعليم محاولاً تصحيح المسار الذي سارت عليه الدولة العثمانية في العراق وتعويض الاغلبية الشعبية التي كانت محرومة من دخول (الكلية العسكرية وكليات القوات المسلحة) الأخرى، فضلاً عن التعليم المدني من جهة وخطورة مشكله الطائفية السياسية التي بثتها بين الشعب الواحد من جهة أخرى، فضلاً عن التدهور للوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي من جراء الحرب والسياسة البريطانية، فقد حاول الملك معالجة هذه المشاكل من خلال تعميم التعليم العصري. في جميع أنحاء العراق [٢٢].

دعا الملك فيصل الى تأسيس (مدرسة الموظفين) في حل المشاكل علم ان تشترك فيها جميع الفئات واصحاب المؤهلات في الحكم وأجهزته الإدارية وفي السلطة السياسية اشتراكاً فعالاً، خصوصاً النظام التعليمي الذي كان يراه الملك فيصل انه متخلفاً وربما يؤثر على مستقبل البلاد[٢٣] ، لهذا كان يهدف من خلال هذه المدرسة ان تدرس بعض العلوم العسكرية ومبادئ هندسة الطرق والهندسة المعمارية والزراعة وموضوعات اخرى يحتاجونها موظفوا الدوائر، وكخطوة للملك في وضع حد للمحسوبية في مجال التوظيف لدى حكومة وعممها على سكان العراق بدون تفرقة [٢٤].

واستطاع القضاء على التميز التعليمي الذي كان شائعاً في العهود السابقة، لكنه كان يصطدم بآراء بعض القادة السياسين الذين يخفون في نفوسهم الطائفية وعلى سبيل المثال، عندما أراد الملك فيصل اعتبار شهادة (المدرسة الجعفرية) في العهد العثماني معادلة لشهادة الدراسة الثانوية، وكان عددهم (٢٢) طالباً من اجل افساح المجال لهم للدخول في كلية الحقوق، لكن المعارضة جاءته من قبل توفيق السويدي الذي وصفهم بعديمي الفائدة، وقد جاؤا من المقاهي والحوانيت.[٢٥] وحاول الملك فيصل خلق موازنه تعليمية بين الطوائف المتعددة، ففي عام ١٩٢١ قام بانشاء جامعة (آل البيت)، وأسس كلية بغداد عام ١٩٢٠، وبطلب من الاب (ادموند) الذي كان يزور العراق، وقدم مقترحاً للحكومة العراقية بفتح ثانوية رعاية الاباء اليسوعيين الامريكان، فوافقت الوزارة وافتتحت كلية بغداد عام ١٩٣٢ وكانت في مقدمة المدارس المنتظمة، ويدرس فيها العلوم ويشترك طلابها في الامتحانات الوزارية (المتوسطة والاعدادية) وخليط من المسيحين والمسلمين يدرسون تحت سقفها، وقد تخرج منها منذ عام ١٩٣٧ الى ١٩٥١ (٤٠١) طالباً حملة الشهادة الإعدادية[٢٦].

وجهت الوزارة اهتمامها بالتعليم الثانوي وتخرجت اول دفعه من الطلبة في العام الدراسي (١٩٢٢ – ١٩٢٣) وكان عددهم (١١) طالباً، واصبح عدد المدارس الثانوية يزداد ليصبح (٤) مدارس في بغداد والموصل والبصرة وكركوك وفي عام ١٩٢٥ أخذ نطاق التعليم الثانوي الحديث يتطور ويتسع خصوصاً بعد زيادة مخصصاته المالية وتطوير أدارته [٢٧].

وفي عام ١٩٢٧ فتحت في بغداد (متوسطة الكرخ) في جانب الكرخ وعدد طلابها (١٠) طلاب، والاخرى في جانب الرصافة (متوسطة الرصافة) وعدد طلابها (٦٩) طالباً، وما بين عامي (١٩٢٧-١٩٢٨) أصبح عدد الطلاب حوالي (١٠٥٨) طالباً [٢٨].

وفي عام ١٩٢٩ أصدات قانون المعارف العامة والذي بموجبه اصبحت مدة الدراسة في الثانوية خمس سنوات ومدة الدراسة المتوسطة فيها ثلاث سنوات تنتهي بامتحان وزاري عرف بـ (البكلوريا)، ودراسة الاعدادية سنتان وتقسم الى فرعين علمي وأدبي [٢٩].

ازداد عدد الطلاب في عامي ١٩٣٠-١٩٣١ وأصبح (١٩) مدرسة، و(١٦) مدرسة للذكور و(٣) للأناث، وهذا لم يشمل فقط بغداد والمدن الكبرى وانما فتحت ثلاث مدارس متوسطه في الرمادي الديوانية وبعقوبة للذكور، واستمر الاهتمام بالتعليم الثانوي في عامي (١٩٣٣-١٩٣٥) [٣٠]. وفيما يخص البعثات الدراسية الى خارج العراق، فكانت اول بعثه ارسلت على حساب نفقه الدولة في عامي (١٩٢١-١٩٢٢) متكونة من (١٠) طلاب (٦) منهم أرسلوا إلى الجامعة الامريكية في بيروت، علماً ان السلطات البريطانية كانت تشدد على هذه البعثات بحجه صرف الأحوال على التعليم الداخلي [٣١].

كما شهد التعليم النسوي في عهد الملك فيصل تطوراً واضحاً اذ دعا إلى تحرير المرأه وتعليمها وتثقيفها، مؤكداً على ان المرأه كلما ازدادت علماً وثقافه أزدادت قدره على اسعاد الرجل فضلاً عن أنها تؤثر تأثيراً مباشراً في المجتمع من خلال اعداد جيلاً واعياً، لهذا اهتم في تعليم الفتيات وارسال بعضهم للدراسة خارج البلاد[٣٢]، ومن اجل تشجيع البنات على مواصلة الدراسة اخذت تقيم المدارس الاحتفالات والمسابقات واعطاء الجوائز[٣٣]، واصبح عدد الطلاب المبعوثين خارج العراق للدراسة من الاناث والذكور بين عامي (١٩٣٩-١٩٤٠) ما يقارب (٢٣٨) طالب، الا ان الحرب العالمية الثانية كان لها تأثيراً إذ توقفت هذه البعثات، علماً أن هذه البعثات كانت ترسل الى لبنان ولندن [٣٤].

١-٣- التعليم في العراق ١٩٣٢- ١٩٥٨

كانت هذه الفترة من أصعب الفترات التي مرت بها الحياة التعليمية في العراق، الا ان آثار الحرب العالمية الثانية كانت واضحة على الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية في العراق، وقد واجه التعليم الكثير من المشاكل ومنها نقص الكادر التعليمي وقلة المستلزمات المدرسية والخدمية للطلاب، مما أثر على المستوى التعليمي واضعف الرغبة في الأستمرار بالدراسة، خصوصاً التعليم الابتدائي، اذ ان الشروط الصحية كانت تسبب الخوف لدى الاهالي بارسال ابنائهم فضلاً عن تهدم الابنية المدرسية أو تخريبها بحيث كانت غير صالحة لأستخدمها [٣٥].

٢-١التعليم الثانوي

ويقصد بالتعليم الثانوي هو مرحلة تهيئه (بنين وبنات) للدخول إلى التعليم الجامعي وأول منهج للدراسة الثانوية كان قد نشر عام (١٩٢٦) واصبحت الدراسة فيه مدة (٤ سنوات)، إلا انها زيدت سنة دراسية في عام ١٩٢٩ لتصبح مدتها (٥ سنوات) وتقسم إلى مرحلتين الاولى تسمى متوسطة ومدتها (٣ سنوات) والاعدادية (سنتان) التي كانت تقسم الى فرعين العلمي والادبي.[٣٦]، وكانت المواد التي تدرس في هذه المرحلة موحدة في كافة انحاء العراق، والامتحانات النهائية تكون من قبل وزارة المعارف.[٣٧]

واجه التعليم الثانوي المشاكل التي واجهها التعليم الابتدائي، وظلت مدارس الاعدادية ملحقه بالمدارس المتوسطة تديرها أدارة واحدة، وبلغ عدد المدارس ما بين عامي (١٩٣٩-١٩٤٠) (٦٠ مدرسة) وتقلص عدد الطلبة، فقد تدنى المستوى العلمي لكثرة الشواغر، وقلة المختبرات والبنايات، وعدم ملائمة الأنظمة التعليمية بسبب الوضع الذي تعيشه البلاد[٣٨]، وجرت عدة محاولات بعد صدور قانون ١٩٤٠ اشار في احد موادة بتنظيم التعليم الثانوي، فوضع منهاجه في الوزارة حسب مقترحات (لجنة منرو)[٣٩] ، حول تنويع الدراسة الثانوية، وصدر منهج جديد للسنتين الآخريتين بفتح باب التخصص لاربع فروع بدلاً من الفرعين التقليدين وهي (فرع الرياضيات والادب والتطبيقات والتجارة)، مما أثار جدلاً واسعاً في الوسط التعليمي، مما أضطرت وزارة المعارف الى الرجوع للمنهج الثانوي السابق[٤٠] ، وفي عام ١٩٤٣ طبقت منهاجاً جديداً جعلت الدراسة الثانوية للبنات والبنين، وفي عام ١٩٤٤ فتحت صفوفاً مسائية للثقافة العامة، ونظراً لتطور الأوضاع الأقتصادية والأجتماعية أصدرت الوزارة عام ١٩٥٢ قانوناً الغت فيه

النظام السابق وأقرت الدراسة الثانوية لمدة (٥سنوات) ولغت اعداد المدارس الثانوية في عام ١٩٥٨ في بغداد (٩٠٠) مدرسة، والبصرة (٢٨٠) مدرسة، والموصل (٣٢٩) مدرسة.[٤١]

٢-٢التعليم المهني: -

ويقصد بالتعليم المهني هو ذلك النوع من التعليم النظامي الذي يتضمن الاعداد التربوي واكتساب المهارات والمعرفة المهنية والذي تقوم به المؤسسات التعليمية النظامية، بمستوى الدراسة الثانوية لغرض أعداد عمال ماهرين في مختلف التخصصات الصناعية والزراعية والادارية والصحية ولهم القدرة على الانتاج والتنفيذ [٤٢].

كان العراق من الدول المتخلفه ولم يستطيع ان يواكب الدول المتقدمة التي اهتمت مبكراً بالمدارس الصناعية والتي اعطتها من المحفزات ما يقوق او يوازي المدارس الاخرى، فقد كانت المدارس الصناعية تلاقي الأهمال وعدم الاهمال، ولو كانت هناك عناية لتلك المدارس كان من الممكن ان تسهم في تطور البلد صناعياً، وعندما جاءت (لجنه مونرو) وشخصت السلبيات في التعليم العراقي ودعت الى احترام العمل والعناية به لما له من دور في تقدم البلاد، واخذت وزارة المعارف على عاتقها الاشراف على التعليم المهني، وفي عام ١٩٤٥ أصبح التعليم المهني مرتبطاً بمديرية (التعليم الثانوي العام)، وأنشأت لاول مديرية التعليم المهني في بداية عام (١٩٥٧-١٩٥٨) بموجب قانون المعارف رقم (٧) لسنة ١٩٥٨ فأصبحت بموجبه مديرية التعليم (التجاري والصناعي والفنون البيئية والفنون الجميلة) تابعة لها. وقد ظهرت ثلاث مدارس مهنية وهي:

١- مدرسة الزراعة: ومدة الدراسة فيها (٣) سنوات وتبدأ بعد المتوسطة، والخريجين منها يكونون مختصين من الموظفين بأمور الزراعة، وتم توقيف الدراسة منها عدة مرات الا انها عام ١٩٤٩ استقر الدوام فيها وأصبح عدد طلابها حتى عام ١٩٥٠ (١١) طالب.
٢- مدرسة الصناعة: ومدة الدراسة فيها (٤) سنوات وتبدأ بعد الابتدائية، ويدرس فيها العديد من الحرف (التجارة والحدادة والبراده والسباكة)، وبين عامي (١٩٤٦-١٩٤٧) أصحبت مدة الدراسة فيها (٥) سنوات، وفي عام ١٩٥٧-١٩٥٨ فتحت وزارة المعارف (٣) مدارس للصناعة الثانوية المسائية بهدف إتاحة الفرص امام الطلاب الذين لم يتمكنوا من الدراسة الصباحية.
٣- مدرسة التجارة: - ومدة الدراسة فيها (٥) سنوات وتخرج هذه المدرسة اعداد من الموظفين المتخصصين في العلوم التجارية، وفي عام ١٩٤٦-١٩٤٧ اصبحت الدراسة فيها سنتان وهي تقبل خريجي المتوسطة فقط، وبلغ عدد الطلاب فيها ما بين عامي (١٩٤٩-١٩٥٠) (٩٠) طالباً، وفتحت وزارة المعارف (٣) اعداديات خلال عامي (١٩٥٧-١٩٥٨) [٤٣].

٢-٣ التعليم العالي

أن التعليم العالي حديث العهد في العراق، حيث نشأته الى بداية تأسيس الدولة العراقية الحديثة، ويقصد به الدراسة التي تلي الإعدادية، إذ كان لا يقبل في الكليات والمعاهد العالية الا من حاز على شهادة الدراسة الإعدادية أو شهادة من الخارج أو ما يعادلها بحيث تعترف وزارة المعارف بها، وضمن هذا المفهوم كان العراق خلال فترة (١٩٤٥-١٩٥٨) رغم خلوه من جامعة وطنية أو اجتماعية الا انه فيه عدد من المعاهد العالية والكليات الإنسانية والعلمية المنفصلة، تديرها هيئات أداريه مستقلة وجميعها مرتبطة بوزارة المعارف، عدا كلية الطب التي كانت مرتبطة بوزارة الشؤون الاجتماعية، وكلية الشريعة المرتبطة بمديرية الأوقاف العامة [٤٤] ، **ومن هذه المشاريع:-**

١- كلية الحقوق

تأسست في عهد نامق باشا الوالي العثماني عام ١٩٠٨، وقد سميت بـ(مدرسة الحقوق) وكانت مدة الدراسة فيها (سنتان) ثم تطورت الى كلية، وقد اغلقت عند قيام الحرب العالمية الأولى، إلا ان البريطانيين أعادوا فتحها في عام ١٩١٩ وقبلوا فيها الطلاب الذين درسوا في مدرسة الحقوق العثمانية [٤٥].

٢- كلية الهندسة

تأسست أول مدرسة للهندسة عام ١٩٢١، والحقت بمدرسة الري التدريبية، واصبحت فيما بعد كلية الهندسة، وكان الغرض من تأسيسها تدريب طيلة الدراسة الأ[تدائية على اعمال الري والأشغال ومد السكك [٤٦].

٣- دار المعلمين العالية

يعود تأسيسها الى عام ١٩٢٣، وتأسست بصفوف مسائية لمعلمي المدارس الأبتدائية الذين يرغبون في أعداد أنفسهم للتدريس في المدارس الثانوية، ومدة الدراسة فيها عامين، وفي عام ١٩٢٧ اصبحت الدراسة فيها صباحية وتقبل خريجي الدراسة الإعدادية أو ما يعادلها.[٤٧]

٤- كلية الطب الملكية

تم أفتتاح هذه الكلية في عام ١٩٢٧ في بغداد بهدف توفير كادر طبي يتولى العناية بالصحة العامة لأبناء البلاد، تطورت بشكل تدريجي واصبحت الدراسة فيها عام ١٩٣٥ (ست سنوات) بدلاً من (خمس سنوات)، والستة الأخيرة لغرض التدريب العملي، ويقبل فيها خريجو الاعدادية من الفرع العلمي، وتمنح شهادة البكالوريوس في الطب والجراحة العامة.[٤٨]

٥-كلية الصيدلة والكيمياء

تأسست عام ١٩٣٦ وصدر اول نظام تعليمي لها عام ١٩٣٨، وكان الهدف من تأسيسها هو أعداد صيادلة كيميائيين تتوفر فيها الكفاءة للقيام بمختلف فروع الصيدلة في العراق، وتقبل خريجو الاعدادية الفرع العلمي ومدة الدراسة (أربع سنوات) دراسية باللغة الإنكليزية، وفيها دورات تطبيقيه مدتها (٩) أشهر الطالب يقضيها في الصيدليات الحكومية او الأهلية [٤٩].

٦- جامعة بغداد

تأسست في ايلول عام ١٩٥٦، وعين (متي عقراوي) رئيساً لها، وفي عام ١٩٥٧ اصدرت وزارة المعارف امراً بألحاق الكليات بجامعة بغداد ربطاً أدارياً وفنياً، وشمل الكليات (الآداب، العلوم، الهندسة، التجارة، الأقتصاد، الحقوق، دار المعلمين العالية، ومعهد الهندسة الصناعي)، في حين كلية الطب وطب الأسنان والصيدلة والكيمياء تابعة فنياً لجامعة بغداد وأدارياً لوزارة الصحة.[٥٠]

الخاتمة والاستنتاج:

لقد كان التعليم في العهد البريطاني والملكي يؤخذ بمنظور بناء الدولة العراقية الحديثة ، فمن خلال بحثنا وجدنا ايجابيات وسلبيات في سياسة الدولة في العهدين المذكورين ، فشهد العهد البريطاني وكخطوة ايجابية تحسب لبريطانيا هي انها شجعت على فتح العديد من المدارس ولم تقتصر هذه المدارس على المدن الكبرى العراقية، وكذلك غيرت العديد من المناهج الدراسية التي كانت تدرس في العهد العثماني والتي كانت مقتصرة على التعاليم الدينية والفقه، فضلاً عن الابتعاد عن الصيغة العسكرية التي كانت طاغيه في المدارس، فأدخلت مناهج تحمل الأتجاهات العلمية كالرياضيات والكيمياء والفيزياء الى جانب تعلم اللغة الانكليزية، وأيضاً شجعت بريطانيا الأهالي على أرسال ابناءهم الى المدارس وذلك عن طريق منحها (١٠) روبيات لكل طالب يدخل المدرسة.

وهناك مسألة مهمة الا وهي ان الدولة العثمانية كانت تمنع دراسة الإناث فيها، والسبب قناعتها بأن المرأة المتعلمة لا تحتاج الى تعليم ووظيفة كالرجل، لكن بريطانيا الغيت هذه الفكرة والدليل انها في عام ١٩١٤ عندما دخلت قواتها الى البصرة فتحت مدارس الراهبات، والمدرسة الأمريكية عام ١٩١٧ وكذلك المدرسة اليهودية للبنات وهذه كانت أهلية، وهذا يعتبر انجازاً تعليمياً لبريطانيا خصوصاً بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وتحسن الوضع السياسي والاقتصادي اعطت دعم للتعليم.

اما الجانب السلبي فلم تهتم بريطانيا اهتماماً كبيراً وواسعاً بالتعليم في المجتمع العراقي، إذا انها كانت مهمة ومشغولة في تثبيت دعائم دورها السياسي في العراق، وكذلك افتقار التعليم الى منهج محدد وواضح في تلك المدارس القائمة فقد كان مجموع الأساتذة العراقيين يقومون بوضع منهاج ملائم الى عادات وتقاليد المجتمع العراقي ومتماشياً مع ذهنية وعقلية الطالب العراقي في تلك المرحلة، وكان هذا المنهج يعمم على جميع المدارس المفتوحة حديثاً، والفقرة المهمة انه لم يتم الغاء المناهج الدراسية التي كانت تدرس في العهد العثماني، وأيضاً كان هناك نقص حاد في الأثاث في المدارس المفتوحة حديثاً آنذاك مثل الكتب والمقاعد الدراسية إذ كان يتم استيراد الكتب من مصر والهند الخاصة باللغة الإنكليزية.

اما في العهد الملكي فشهد ايجابيات وسلبيات ايضا فمن الايجابيات فقد كان الاهتمام واضحاً في التعليم في العراق في العهد الملكي وتم أفتتاح مدارس عدة سواء ابتدائية او ثانوية (متوسطة واعدادية) وتم تزويد بعض المدارس بمكتبات مثل مدرسة المأمون الأبتدائية ومكتبة مدرسة الصناعة الثانوية ومكتبة كلية الطب وكلية الحقوق وكلية الهندسة ودار المعلمين العالية، وأعطاء اهتمام خاص بالتعليم النسوي وفتح المجال لهن، وايضا فتح باب البعثات وارسال العديد من الطلاب للدراسة في الخارج على نفقة الدولة خصوصاً قبل

الحرب العالمية الثانية، وأيضاً وفرت الباصات للطلبة في بغداد تنقل الطلبة الى مدارسهم وأصبحت وزارة التعليم خاصة وزارة المعارف بعد أن كانت مدمجة مع الصحة وفتح فرع التعليم المهني.

- أما سلبيات العهد فقد شهد بعدم وجود الكوادر المتخصصة في علم المكتبات والعمل فيها في المكتبات التي فتحت في بعض المدارس وانما كانت تدار بشكل عشوائي، وتبقى حكراً لمدير المدرسة لأنه المكلف بالإشراف على المكتبة وبالتالي تحجم دورها من جانب الفائدة العلمية الجماعية من قبل طلاب المدارس أو المعاهد والكليات، وأستمر الأشراف التربوي بيد البريطانيين على الرغم من ان الكوادر في الوزارة عراقيين، فقد كان أول ما يتم أغلاقه في حالة الأضطرابات التي تعم البلاد هي المدارس والكليات مما أدى الى تصدع العملية التعليمية.

المصادر

[١.]احمد جوده، ٢٠١٢، تاريخ التربية والتعليم في العراق في الجانب السياسي ١٥٣٤-٢٠١١.
[٢.]دينا حسن عبد الشافي، ٢٠٠٠، اطارات تعليم الكبار رؤية مستقبلية، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص٤٨.
[٣.]خنساء زكي شمس الدين، ٢٠١١، الاعدادية المركزية للبنين (١٩١٩-١٩٣٩)، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ص٢.
[٤.]عبد الرزاق الهلالي، ١٩٥١، تاريخ التعليم في العراق في العهد العماني، بغداد، ص٢٥٢.
[٥.]جبار عبد الله الجويراوي، ٢٠٠١، تاريخ التعليم في العمارة (١٩١٧- ١٩٥٨)، بغداد، ص٣٥.
[٦.]احمد جودة، المصدر السابق، ص١٠٢.
[٧.]جواد كاظم محسن نجم، ٢٠١٤، ة دار العلمين العالية (١٩٢٣-١٩٥٨)، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ص١.
[٨.]إبراهيم خليل أحمد، تطور السياسة التعليميه في العراق، المصدر السابق، ص٩٧.
[٩.]خنساء زكي شمس الدين، المصدر السابق، ص٣٢.
[١٠.] جبار عبد الله الجويراوي، المصدر السابق، ص٣٩.
[١١.] عباس فرحان ظاهر الموسوي، ٢٠٠٣، الحياة الاجتماعية في بغداد ١٩٣٩-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ص١٩٩.
[١٢.] وميض جمال عمر نظمي، ١٩٨٤، ثورة العشرين والجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، ط٢، بيروت، ص ٣٠٧.
[١٣.] عبد الرزاق الحسني،١٠٧٨، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، دار الكتب، بيروت، ص٩.
[١٤.] عبد المجيد التكريتي، ١٩٩١، الملك فيصل الأول ودوره السياسي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٢، بغداد، ص ٩.
[١٥.] خنساء زكي شمس الدين، المصدر السابق، ص٢٦.
[١٦.] راهي مزهر العامري، العدد (٨) تشرين الاول ٢٠٠٩، وزراء المعارف في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢١ – ١٩٢٢)، مجلة دراسات تربوية، ص١٠.
[١٧.] عبد الرزاق الحسني، ج١، المصدر السابق، ص١٠.
[١٨.] عبد الرزاق الحسني، ج١، المصدر السابق، ص١٢.
[١٩.] عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص٢٥٠.
[٢٠.] المصدر نفسه، ص٢٥١.
[٢١.] كاظم نعمه، الملك فيصل الأول والأنكليز والاستقلال، الدار العربية للموسوعات، بيروت، د.ت، ص ٧٧.
[٢٢.] عبد المجيد التكريتي، المصدر السابق، ص ٢٧٧.
[٢٣.] أحمد جودة، المصدر السابق، ص١١٢.
[٢٤.] المصدر نفسه، ص١١٢و١١٣.
[٢٥.] عبد الرزاق الهلالي،١٩٥٣، معجم العراق، ج١، مطبعه النجاح، بغداد، ص١٨.
[٢٦.] خنساء شمس الدين، المصدر السابق، ص٣١.
[٢٧.] محمد جواد رضا، ١٩٦٦، تاريخ التعليم الثانوي المقارن، مطبعة المعارف، بغداد، ص.

[٢٨.] خنساء شمس الدين، المصدر السابق، ص٣٣.
[٢٩.] المصدر نفسه، ص٣٤.
[٣٠.] محمد فاضل الجمالي، العراق بين الامس واليوم، بغداد، ١٩٥٤، ص٩.
[٣١.] بثينة عباس الجنابي، ٢٠١٠، االدور السياسي والاجتماعي لسيدات العائلة المالكة في العراق، بغداد، ص٤٤-٤٥.
[٣٢.] صالح محمد حاتم عبد الله، ١٩٤٤، تطور التعليم في العراق (١٩٤٥ – ١٩٥٨)، إطروحه دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص٤٩.
[٣٣.] غازي وحام محمد الموسوي، ١٩٨٦، التعليم التسوي في العراق (١٩٣٢-١٩٤٥)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص١٥٩.
[٣٤.] محمد جواد رضا، ١٩٦٩، التعليم الثانوي المقارن، مطبعة المعارف، بغداد، ص٧٦.
[٣٥.] صالح محمد حاتم عبد الله، المصدر السابق، ص١٠٩.
[٣٦.] المصدر نفسه ص١١٠.
[٣٧.] أحمد جودة، المصدر السابق، ص٢٠٤.
[٣٨.] لجنة منرو: هي لجنة جاءت الى العراق بعد ان وجه وزير المعارف عبد الحسين الجلبي دعوة لها في عهد وزارة نوري السعيد الثانية ١٩٣١ وتحمل العراق تكاليف سفرتهم وكانت اللجنة مكونه من البرفسور (بول فرو) واربعه اعضاء احدهم من معهد التربية الدولية بجامعة كولومبيا وعضو القضايا الاقتصادية ، وبعد ان تجولت اللجنة في مدارس انحاء العراق واطلعت على سير الشؤون التربوية والتعليميه وضعت تقريرها المتكون من (١٧٦) صصفحة وفيه ادق التفاصيل والأحصائيات حول التعليم في المدينة والريف والمدارس النسوية، وقدمت عدة اقتراحات منها فتح عدد من مدارس للبنات ووالاهتمام بدور المعلمين واعداد كودار صناعية مهنية واقترحت تغيير المناهج وتوزيعها. للمزيد ينظر: ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٢١٩.
[٣٩.] عباس فرحان ظاهر ، المصدر السابق، ص١٩٨.
[٤٠.] عباس فرحان ظاهر، المصدر السابق، ص١٩٩.
[٤١.] علي طارق العائي، ١٩٨٦ ، التعليم المهني في الوطن العربي، تونس، ص١٨.
[٤٢.] عباس فرحان ظاهر الموسوي، المصدر السابق، ص٢٠٠.
[٤٣.] إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص٤٦.
[٤٤.] حسن الدجيلي،١٩٦٣ ، تقدم التعليم العالي في العراق، بغداد، ص٣٥.
[٤٥.] إبراهيم خليل أحمد، ٢٠٠٤ ، بواكير التعليم العالي في العراق (١٩٠٨-١٩٥٨)، مجلة الحكمة، العدد (٣٨)، كانون الأول، ص٦٦.
[٤٦.] ايمان مصطفى خلف المحمدي، ٢٠٠٨ ، التعليم العالي في العراق ١٩٥٦-١٩٧٠، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ص١٣.
[٤٧.] هاشم الوتري ومعمر خالد الشابندر، ١٩٣٩ ، تاريخ الطب في العراق، مطبعة الحكومة، بغداد، ، ص١٢٢.
[٤٨.] حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص٩٤.
[٤٩.] حميد علوان محمد ،١٩٩٩ ، التوزيع المكاني لجامعات التعليم العالي ومعاهدة في العراق، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ، ص١٤.